مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٥/ ١٩ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٤/٦ /٣١

الماء في الموروث الشعبي الموصل
(دراسة في الأنساق الثقافية)

Water in Mosul folklore
(A study in cultural patterns)

أ.م.د. علي احمد العبيدي
Assist. Prof. Dr. Ali Ahmed Al-Obaidi

قسم الدراسات الأدبية والتوثيق

Department of Literary Studies and Documentation

مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل
Mosul Studies Center/University of Mosul
Ali-mohamd69@uomosul.edu.iq

الملخص:

تتناول هذه الدراسة التعريف بالماء وتمثلاته في موروثنا الثقافي غير المادي الخاص بمدينة الموصل، وسأخذ بعض تفرعاته ونحلل نتائجها ونكشف عن دلالاتها المتوارية خلف هذه النصوص الشعبية المتوارثة. وستعتمد الدراسة منهج النقد الثقافي الذي يركز على الأنساق الثقافية، من حيث كون الموروث الشعبي نتاجاً تراكمياً للثقافة الشعبية المترسخة في أعماق المجتمع الذي نشأت فيه، وتسعى الدراسة إلى سبر أغواره، وكشف ما يخفيه من دلالات نسقية.

الكلمات المفتاحية: نقد ثقافي، الثقافة الشعبية، الماء، الأنساق الثقافية، موروث موصلية.

Abstract

This study deals with the definition of water and its representations in our intangible cultural heritage of the city of Mosul. We will take some of its branches, analyze its results, and reveal its meaning hidden behind these inherited popular texts. The study will adopt the approach of cultural criticism, which is based on cultural patterns, in that popular heritage is a cumulative product of popular culture rooted in the depths of the society in which it arose. The study seeks to explore its depths and reveal the systematic connotations it conceals.

Keywords: Cultural criticism, popular culture, water, cultural patterns, Mosul heritage

المقدمة :

يهتم هذا البحث بدراسة الماء في الموروث الشعبي الموصلية دراسة في الأنساق الثقافية، بالاعتماد على الرؤية المضمرة في أعماق الثقافة الشعبية والكشف عن الأنساق الثقافية في الموروث الشعبي التي تسمح لنا بالتعرف على العيوب النسقية للمجتمعات.

يهدف البحث إلى الكشف عن الأنساق الثقافية في الموروث الشعبي الموصلية التي تناولت لفظة(الماء) بوصفه عنصرًا مهمًا من عناصر الحياة.

اعتمد البحث على منهج النقد الثقافي الذي يركز على الأنساق الثقافية، من حيث كون الموروث الشعبي نتاجًا تراكميًا للثقافة الشعبية المترسخة في أعماق المجتمع الذي نشأت فيه، وتوسعى الدراسة إلى سبر أغواره، وكشف ما يخفيه من دلالات نسقية.

مشكلة البحث: تتناول هذه الدراسة التعريف بالماء وتمثلاته في موروثنا الثقافي غير المادي في مدينة الموصل وسنأخذ بعض تفرعاته ونحلل نتائجها ونكشف عن دلالاتها المتوارية خلف هذه النصوص الشعبية المتوارية.

حدود البحث: تحدد البحث بدراسة لفظة الماء وحضورها في بعض من أنواع الموروث الشعبي الموصلية.

هيكلية البحث:

التمهيد:

أولاً: الماء في الحضارة الانسانية.

ثانياً: مدخل الى مفهوم النسق الثقافي.

- المبحث الأول: الماء في الموروث الشعبي.

- المبحث الثاني: النسق الثقافي للماء في الأمثال الشعبية .

الخاتمة:

التمهيد:

أولاً: الماء في الحضارة الانسانية

يعدّ الماء أحد أهم العناصر لاستمرار وديمومة حياة الكائنات الحية بعد الهواء، لذا شكلت المياه في المسيرة الإنسانية عاملاً مهماً في ظهور الحضارات وتقدمها، لما لها من حالة استقطاب للأفراد وللجماعات مهدت لإقامة المجتمع وإرساء أسسه وإيجاد اللبنة الأولى لقيامه عبر إقامة التجمعات السكانية بالقرب من الموارد المائية الطبيعية، ولم تتوقف حاجة الإنسان للمياه عند حدود الاستخدام الشخصي بما تمثله من حجر الزاوية مع الهواء في بقاء الحياة وسلامة الصحة ولا عند أهمية الاستقطاب والتجمع، بل تعدته لتشمل كل مجالات الحياة في النقل والزراعة والصناعة وتربية الحيوانات وغيرها وبقدر ما تشكله المياه من نقاط التقاء وتواصل بين المجتمعات والحضارات، فقد كان لها دور بالغ الأهمية ومنذ الأزل في تحديد استقرار التجمعات البشرية وكانت إحدى عوامل الصراع الذي بدأ مع بداية الخليقة لكنه لم يصل في أحواله إلى ما نحن عليه الآن، ومستقبلاً ستكون مصدراً للصراعات والمساجلات والحروب فالماء سر الحياة وهو سر التكوين وبداية الخليقة كما تذكر لنا جميع الأساطير بأن الماء هو الوجود ومنه انبثق كل شيء (المودن. ٢٠٢٠. الموقع الإلكتروني . (<https://www.hespress.com>)

لقد ارتبط الماء بحياة البشر ارتباطاً وثيقاً سواء أكانوا أفراداً، أم قبائل أم حتى شعوباً وقبائل، وهذا ما يجعل للماء من أهمية كونية، وقد تجاوزت مساهمته في الحياة حدود الاستعمال اليومي وما يرتبط به من أمور العبادات والحاجات اليومية من شرب، وطهارة ووضوء ليتجلى في خوارق وكرامات وخرافات تضمنت مجموعة من الدلالات الرمزية ذات الأبعاد الاجتماعية والخلفيات التربوية والدينية، ولعل ذلك يرجع إلى أن الإنسان لم يعرف أصل الماء في الوقت الذي أدرك أهميته الكبيرة وحاجته الماسة والمستمرة إليه فأحاطه بهالة من التقديس وصنع حوله كما من القصص والمعتقدات (الزين. ٢٠١٣. ص ٥١) ، وكان النهر في حضارة وادي الرافدين يشكل مصدراً للربح، وكان العراقيون القدماء يعتقدون ان في اعماق النهر كائنٌ مخيف يتربص بضحاياه

ليبتلعهم، فكلما غرق احدهم في النهر ازداد لديهم الاعتقاد بوجود الكائن، لذا عبدوا الماء، وأوجدوا له إلهاً طلقوا عليه اسم (نينيا) وهو مقدس لديهم، شيّدوا له صرحاً في وسط المدينة وراحوا يقدمون القرابين له، وبيتغون رضاه.

وقد توصل الباحثون من خلال دراسة الوثائق الأدبية والنصوص السومرية والسامية فيما يخص التكوين إلى أن المياه الأزلية كانت أصل الوجود ورمز الحضارات، حيث اعتقد السومريون أن البحر هو الأم التي ولدت السماء والأرض وهذا يدل على أن المياه المصدر الأول للوجود وهو مصدر الحياة ومنبع الخير والبركة. لذا نعتت الحضارة السومرية الماء بشتى أوصاف التعظيم والتقدّيس وعبرت عنها برموز وصور مختلفة على الأختام والألواح الحجرية وواجهات المعابد وقد اتخذت شعاراً لوادي الرافدين. كما أن الساميون اتخذوا الإناء الفوار شعاراً لهم (٢٠٠٠ سنة ق.م) ينبع منه مجريان رئيسان لدجلة والفرات، أما عند الآشوريين فقد تم تحوير شعار الإناء الفوار بحيث يلائم الظروف الطبيعية المحيطة بالوطن الآشوري في المناطق الشمالية من العراق والمتكونة من مناطق جبلية مرتفعة تعتمد على الأمطار في زراعتها، لقد حل القرص المجنح الذي يرجع تأريخه إلى أوائل الألف الأول قبل الميلاد محل الإناء الفوار حيث ينبع المجريان من إناءين يقعان في السماء على جانبي القرص المجنح وهو رمز انصباب مياه الأمطار على الأرض وإروائها فالري والحضارة وحماية تقدم الحياة سلسلة مترابطة فحيثما وجد الماء ازدهرت الحضارة وتقدمت أساليب الحياة(الخطيب.٢٠١٠.ص ص ٢٤٢-٢٤٣).

يلعب الماء دوراً تطهيرياً في معظم الديانات الشرقية والسماوية، فالتجدد للصلاة بالماء، وغسل الميت الثلاثي بالماء، وكذلك نجد كل المعابد البابلية والآشورية والأكدية لا تكاد تخلو من بئر أو أنها تقام على عين الماء أو على ضفاف مجاري الأنهار، كذلك الطقوس الايزيدية والصابئة أيضاً يتطهرون بالماء، ومن المعروف أن التعمد في المسيحية كان بالماء، وذلك التعميد يرمز إلى الولادة الجديدة التي تؤهل صاحبها للذهاب إلى ملكوت السماء، أو يلعب دوراً لجلب الشر عند قراءة التعاويذ على الماء الذي يصب في بيت العدو، وكذلك يرمى السحر الأسود والطلسمات في ماء البحر أو يدفن في المقابر، ولم يخل تراثنا من تبجيل الماء مثل (ماء زمزم)، والذي نبع من تحت قدمي إسماعيل(عليه السلام) عندما كان طفلاً بعد أن أضناه وأمه التعب، فكان علامة على نجاتهم

في الواد الذي لا زرع به في البدء، على الرغم مما أورده الإخباريون عن حفر بئر زمزم والرؤية التي أشارت إليه في حلم عبد المطلب، وفي مقابل بئر زمزم هناك بئر برهوت ذا المياه السوداء الذي تقطنه أرواح الكفرة وربما هو البئر الذي علق عليه الملكين، وكذلك كان الماء دواء لأيوب النبي(عليه السلام) إذ ركض برجله فانبتق الماء الذي كان شراباً طيباً بارداً ومغتسلاً يذهب الداء(حسن . ٢٠٢٢ . الموقع الالكتروني <https://www.delmonpost.com/post/jh>) .

رؤية الماء في المنام:

يشير ابن سيرين في كتابه تفسير الأحلام: (٢٠٠٩ . ص ٥٥) ، الى أن رؤية الماء في المنام قد تدل على زهد الرائي في حياته، وقد تدل على أن الرائي سوف يحقق النجاح من الناحية المهنية أو الدراسية، وهذه الرؤيا مبشرة تدل على أن الحالم سوف يحقق كل ما يريده ويتمناه.

وأضاف: الماء يدلّ على الإسلام والعلم وعلى الحياة وعلى الخصب والرخاء؛ لأنّ به حياة كلّ شيء، كما قال الله تعالى: (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنُرِيَهُمْ فِيهِ...).

وأضاف أيضاً: أن من يرى أنه يشرب الماء لشخص في المنام، فهذا الحلم علامة على أن الحالم لديه ذكور فقط، أما من رأى المياه القذرة والموحلة في حلمه، فقد أظهر حلمه أنه سيواجه العديد من المشاكل في الفترة المقبلة، ومن رأى الماء الساخن في حلمه، فإن حلمه دليل على مخاوفه الكثيرة.

وذكر بأن رؤية الماء في المنام دليل على السهولة والتيسير والنعمة، وعلى الراحة والسلام النفسي، وشرب الماء في وعاء جديد يشرب دليلاً على حمل زوجته، أما شرب الماء النقي في الحلم فتدل على سلامته من هجمات العدو.

ثانياً: مدخل الى مفهوم النسق الثقافي:

إن النقد الثقافي هو مفهوم نشأ ضمن التحولات الفكرية الصارمة، التي عصفت بكل ما هو تقليدي، وعادي، ضمن ما سمي بحركة ما بعد الحداثة، كما جذرت النزعة إلى الانعتاق من أي التزام فكري سابق في مجال النقد، بل هو في حقيقته منحى انقلابي على حركة النقد الأدبي منذ

نشأتها؛ فبدلاً من تقصي مسارات الجمال الفني في الأدب، طرح النقد الثقافي توسعة الاهتمام بكل ما للثقافة من تشعبات، وتعرجات ومنحنيات (الرباعي. ٢٠٠٧. ج. ١. ص. ١٨) . وقد تعددت الآراء، والتعريفات للنقد الثقافي، فيعرف النقد الثقافي بأنه (الذي يدرس النص لا من الناحية الجمالية بل من حيث علاقته بالإيديولوجيات، والمؤثرات التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، ويقوم بالكشف عنها، وتحليلها بعد عملية التشریح النصية.

ويمكن القول: إنه هو الذي يدرس الخطاب، بما أنه خطاب بغض النظر عن كونه شعراً، أو كلاماً شعبياً، وهذا يبعد الانتقائية المتعالية، التي تفصل بين النخبوي، والشعبي وليس من الضروري استبعاد الدراسة الجمالية، أو الدراسة الأدبية (الأنصاري. ٢٠١٠. الموقع الإلكتروني <https://adab.arabepro.com/t251-topic>) .

ويعرف الناقد عبد الله الغدامي النقد الثقافي "بأنه فرع من فروع النقد النصوي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة، وحقول الألسنية يعنى بنقد الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي، بكل تجلياته، وأنماطه، وصيغه، وما هو غير رسمي، وغير مؤسستي، ولذا فإن عمله كشف المخبوء، من تحت أفنعة البلاغي/الجمالي" (الغامدي ٢٠٠١-أ- ص. ٨٢) .

ويرى سعيد علوش بأن النقد الثقافي حقل متوزع متداخل، ومتقاطع، يبدأ من حيث تنتهي باقي الاختصاصات، ويمكن تعريف النقد الثقافي "بأنه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه، وتفكيره ويعبر عن موقف إزاء تطوراتها وسماتها" (علوش. ٢٠٠٧. ج. ١. ص. ١٧) .

ومن خلال ما سبق نرى بأن النقد الثقافي يهتم بكل أنواع الثقافة، والمنتمين إليها، وكيف يتفاعلون معها ومن ثم التشكلات التي يتشكلون بها، من خلال ما يتعاطون من تلك الثقافات.

ويؤكد حفناوي بعلي على أن النقد الثقافي "نشاط وليس مجالاً معرفياً قائماً بذاته، وأن الناقد الثقافي، أو نقاد الثقافة، يطبقون المفاهيم والنظريات المتنوعة في تراكيب، وتبادل على الفنون الراقية، والثقافة الشعبية، والحياة اليومية" (بعلي . ٢٠٠٧. ص ١١) .

والنسق لغة: من الفعل (نَسَقَ)، يُنَسَّقُ، نَسَقًا، فهو (ناسق) والمفعول (منسوق) ومنه (التنسيق) بمعنى: التنظيم؛ فالنسق: ما كان على نظام واحد من كل شيء؛ فيقال: نَسَقَ الشيء، ينسقه: نظمه على السواء، وكلام نَسَقَ متلائم على نظام واحد، وقد أطلق النحويون على حروف العطف: فقالوا حروف النسق، لأنها إذا عطفت شيئاً عليها، جرى مجرى واحداً (ابن منظور. ١٩٩٩. مادة نسق) .

وفي المفهوم الاصطلاحي، فإن مفاهيم النسق قد تعددت وتتنوعت معانيه بحسب الدارسين، فقد عُرفَ على وفق الاصطلاح المنطقي بأنه "جملة من العبارات المستخلصة من اللغة السليمة بطريقة اللزوم المنطقي" (عبد الرحمن . ١٩٩٨ . ص ١٩٥) ويطلق على النسق في علم اللغة الحديث بأنه كل "نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلاً موحداً، أو تأتي مرادفة لمعنى (البنية) أو معنى النظام بحسب دي سوسير، والتي يقصد بها-اي البنية-بانها "نسق من العلاقات الباطنة (المدركة وفقاً لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، على نحو يفضي فيه أي تغيير في العلاقات الى تغيير في النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالاً على معنى" (كريزويل. ١٩٨٦. ص ٢٨٩) ويتجلى مفهوم النسق الثقافي في نتاج حقلين معرفيين هما الأنثروبولوجيا والنقد الحديث والنسق مفهوم ليس جديداً بالمطلق، فقد جرى توصيفه في مفاهيم قريبة من هذا المفهوم في مجال الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والنقد الحديث.

ظهرت الأنساق الثقافية إثر تشكل النقد الثقافي، الذي ظهر كردة فعل على أدبية الأدب التي تتناول النص بمعزل عن محيطه، وقد أخذت حيزاً عريضاً في البحث النقدي منذ عدة قرون إلى وقتنا الحالي، فالنقد الثقافي يتناول النص بشكل أعمق من مجرد الأدبية، بل يتجاوز ذلك إلى معرفة المعاني الخفية التي يحملها النص.

يمكننا القول في ضوء ما تقدم أن مفهوم النسق الثقافي هو مصطلح تولد من إلتقاء مفهوم النسق مع مفهوم الثقافة وهو يشمل النظم الاجتماعية والدينية والثقافية المتفاعلة فيما بينها التي يكتسبها الانسان في مجتمع ما، وهي ذات صلة وثيقة بإنتاج أي خطاب ابداعي أو فكري.

ويُعرّف النسق بحسب كتاب دليل الناقد الأدبي بأنه "الأداة الإجرائية المستخدمة في النقد الثقافي والنسق الثقافي هو العناصر المترابطة والمتفاعلة والتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين، فالنسق هو تركيب لمفهوم (النسق والثقافة) (الرويلي والبازعي . ٢٠٠٧. ص ٣٠٧) .

ونجد إذا ما انتقلنا بمصطلح (النسق) الى مجال النقد الأدبي، أنه قد حظي باهتمام النقاد المُحدثين. ولاسيما لدى المهتمين بالنقد الثقافي. إذ يعدّ ما يصطلحون عليه بـ (النسق الثقافي) مفهوماً إجرائياً مركزياً في هذا الاتجاه النقدي، ويقصد بـ (النسق الثقافي) لديهم "مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات" (كاظم . ٢٠١٦ . ص ٩) سواء أكانت هذه القيم أيديولوجية أم اجتماعية أم سياسية. وهذه القيم هي وسائل جمالية تعتمد المجاز وينطوي تحتها نسق ثقافي ونحن نستقبله لتوافقه السردي وتواطئه مع نسق قديم منغرس فينا (بن زيان . ٢٠١٢ . الموقع الإلكتروني <http://khierr.blogspot.com>) ولا بدّ أن يرجع النص الابداعي إلى نسق وسياق، وبين النسق والسياق علاقة جدلية تفاعلية، فالنسق متصل بالتشكل عبر التراكم التاريخي لمنظومة الأفكار والعلامات، والتشكل يحدث في سياقات، والسياقات متصلة بأنساق قيمية وثقافية، وإحالة النص مرتبطة بمكونات ومؤثرات لا بد للمبدع أن يرجع إليها (الحميدي . ٢٠١٣. ص ٥٣-٥٤) .

ومما لا شك فيه أن ثمة علاقة بين الخطاب والأنساق الثقافية "لأن الأنساق الثقافية تهدف إلى إيصال رسالة ما، ولكي تقوم بعملها لا بد من توافر المرسل والمستقبل والخطاب وهو الرسالة المراد إيصالها والنسق الثقافي بطبيعة الحال ليس له وجود ثابت ومستقل، فهو يتحقق ضمن وجود نصوص أخرى تُداعبه أحياناً، وقد تُشوشه أحياناً أخرى...إلا أنها لا تفضي في الغالب سوى إلى تثبيت متزايد له وخطاب الرواية هو خطاب أدبي يفترض المعرفي ويستند الى التاريخي والاجتماعي والجمالي، وهو دال وعاكس للمعارف والممارسات الثقافية، وهو مادة ثقافية تبلور التصورات والممارسات السائدة فتحولها إلى رموز وإحالات تحيل على أنساق ثقافية تتحرك في المجال الثقافي لعصر النص (يوسف. ٢٠٠١. ص ١١٩) .

يعدُّ الناقد عبد الله الغدامي من أكثر النقاد اشتغالاً بهذا النشاط والذي بنى منهجه وطبقه على الثقافة العربية، وهو أول من استخدم مفهوم النسق الثقافي بمعناه الحديث، وهو من النقاد العرب المعاصرين الذين يملكون مشروعاً نقدياً ثقافياً حديثاً متكاملًا، حيث طرح مفهوم النسق بوصفه عنصراً من عناصر الاتصال، فضلاً عن الأنموذج الاتصالي الألسني التقليدي الذي كان طوره جاكسون بعد إفادته من نظريات الاتصال الهندسي والإعلامي؛ ليصبح الأنموذج في نظره على هذا الشكل: الشفرة السياق المرسل، الرسالة، المستقبل قناة الاتصال (العنصر النسقي) وهذا العنصر النسقي هو العنصر السابع الذي أضافه وربط به وظيفة سابعة - في نظره - تقوم بها اللغة؛ وهي ما سماه (الوظيفة النسقية)؛ وذلك حينما يكون التركيز على العنصر النسقي (الغامدي . ٢٠٢٠-ب- ص ٢٢-٢٣) ويأتي رأيه هذا، ضمن ما يُسمى بالنقد الثقافي الذي برز في الغرب في سبعينيات القرن الميلادي المنصرم بوصفه اختصاصاً مستقلاً عن الدراسات الثقافية السابقة التي ترجع في الغرب إلى القرن الثامن عشر. ثم تابعه على ذلك مجموعة من الباحثين أخذوا على عاتقهم استحضار الأنساق الثقافية في قراءاتهم للنصوص مثل يوسف عليمات في كتابه (النقد النسقي تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي) وضياء الكعبي في كتابه (السردي العربي القديم والأنساق الثقافية وإشكالية التأويل) وعبد الرحمن علي النوايتي في كتابه السرد والأنساق الثقافية في (الكتابة الروائية).

المبحث الأول: الماء في الموروث الشعبي.

يكتسب الماء أهمية خاصة في موروثنا الشعبي الموصلية، كما هو الحال في جميع المجتمعات الإنسانية غير أن حضوره في الوعي والتفكير الشعبي، تطبعه بعض الخصوصيات المحلية التي وجدت لها أساساً من الثقافة الشعبية، ومن المتخيل الشعبي والاستغلال الديني، والتفسير الغيبي والاعتقاد الخرافي، وهو ما شكل لنا معالم ذهنية موصلية مزجت بين الحقيقة والواقع، بين المتخيل والمنشود، وبين المقدس الطاهر والمادي الزائل. ويحتل الماء قيمة رمزية وطقسية متميزة داخل سلوكيات الإنسان، وشكل في المتخيل الشعبي خزناً طبيعياً لمجموعة من المعتقدات التي يتداخل فيها الواقعي بالمتخيل والمرئي باللامرئي والتاريخي بالأسطوري، والمعقول بالخرافي.

وقد تشكّلت علاقة الانسان بالماء ومشاركته له في أفراده وأحزانه، فتعددت دلالات الماء في المخيال الشعبي، وظهر هذا السائل السحري بشكل جلي في مآثراته الشفهية. ومما لاشك فيه أن للماء أهمية خاصة لدى الانسان منذ الأزل، وهو مصدر رزقه ومستقره. وقد لعب دوراً تاريخياً مهماً في تحديد أماكن استيطانه (الظاهري. ٢٠٢٠).

ويعدّ الماء مادة الحياة، فهو الأساس في الكون الذي لا يمكن الاستغناء عنه، لأن حياة الإنسان والحيوان والنبات متوقفة عليه، ومرتبطة به أشد الارتباط، وقد كان مآثر اهتمام الناس منذ القدم، لقيمته وأهميته في الحياة، حتى أن بعض الشعوب ألّهته وعبدته، فكان الإنسان يبذل ما في وسعه للحصول عليه، لأن انعدامه كان في تصورهم سببه تدّخل قوى غيبية خفية تتحكم فيه، فكانوا يسترضونها من خلال ممارسة الطقوس، وتقديم القرابين لتغيثهم.

وقد حظي الماء بقدسية لذاته لوظيفته الأساسية في الحياة، ولارتباطه بعوامل بشرية خارجية مثل القراءة على الماء أو النفخ فيه أو غير ذلك، ما يضيف عليه آفاقاً روحانية أوسع بكثير من حدوده الطبيعية والفيزيائية. لتصبح هذه المادة الحيوية في مخيلة الأتباع والمريدين، بفضل تلك العملية، محلولا للتداوي ووسيلة للعلاج والاستشفاء. ويكتسب الماء تلك القوة، في بعض الأحيان، استناداً إلى عوامل جغرافية، كما هو الحال مثلاً مع (مياه المنابع الصحية والعيون الاستشفائية وكذا الآبار العلاجية).

كما يحضر الماء في الثقافة الشعبية، بسرديات خاصة وغرائبية الى حد ما، تتشابه وتختلف حسب العوامل المفرزة لها. فنزول المطر مثلاً يرتبط بممارسات شعبية، تتعلق بفعل الاستسقاء، بتسميات عديدة من قبيل، طقس "أم الغيث" وهي عملية طلب السقاية من الله سبحانه عند حدوث الجذب وتؤثر الناس بالجفاف في شربهم وشرب مواشيهم، وتأثر نباتاتهم ومزروعاتهم لانعدام المطر. والاستسقاء قديم قدم الإنسان، فقد كان الناس يلتجئون إلى معابدهم وأصنامهم يقيمون فيها صلواتهم وطقوسهم، ويقدمون لها القرابين رجاء أن يسقوا ويحصلوا على الطقس الملائم والمحصول الوفير.

المزارات المائية في الموصل:

ترتبط عيون الماء والمجاري المائية والآبار ارتباطاً وثيقاً بموروثنا الشعبي من الطقوس أو العادات والمعتقدات المتوارثة والشائعة عن الأجداد. وعين الماء أو بئر الماء عبارة عن ماء يتدفق من فتحة طبيعية في باطن الأرض، وأشهرها (بئر زمزم) وما تحمله من رموز دينية، وارتباطها بالعديد من الممارسات الشعبية التي تصاحب الحج. وهناك آبار وعيون ماء تحمل أسماء أعلام، مثل عيون السبيل التي يتم حفرها خصيصاً وتكتب باسم صاحبها. وعُرفت آبار الماء بوظيفتها العلاجية للجسم، واشتهرت بين الناس ونسجت حولها الكثير من الروايات (جاد . ٢٠٢٢ . ص ٣٩).

ومثلت العيون المائية التي كانت منتشرة في مدينة الموصل مزاراتٍ موسميّةً دوريّةً للنساء من مختلف الأعمار. وترجع دوافع هذه الزيارات إلى التبرّك بالماء طلباً للزواج أو الإنجاب وحلّ عقدة العقم، فضلاً عن دوافع أخرى كطرد السّحر وغيرها من المعتقدات التي كانت سائرة في وقت مضى.

ويعدّ الماء أحد أهمّ الوسائل الاستشفائية، سواءً أكان عيناً جارية، أم مُرقياً بالآيات القرآنية من طرف الشيخ المرابط، وذلك عن طريق شربه مباشرة، أو استعماله في أغراض أخرى كالاغتسال والمسح وغيرها من الممارسات الاجتماعية؛ لهذا، فإن الماء يُطهّر الشخص من الكفر والنجاسة، وبالتالي وجب استعماله وعدم التكاسل عن أداء الفروض الدينية التي ترتبط بالأضحية بحجة ندرة الماء، وقد يتطلب بعضها المبيت ليلة واحدة داخل الضريح، وفي الصباح يتمّ الاستحمام بالماء أو شربه، كما نجد ذلك في (مرقد الشيخ فتحي) و(النبي دانيال) وغيرها من الأضرحة والمزارات في مدينة الموصل.

معتقدات بئر البنات.

(بئر البنات) بئر كبيرة تقع في العراق وعلى الجانب الشرقي من نهر دجلة وعلى يمين الطريق بين الموصل وناحية النبي يونس. وفي اواسط القرن التاسع عشر، كان يدور بين أهل الموصل، أسطورة بأن هذه البئر تنتابها بنات الجن ليلاً. ومن هنا جاءت تسميتها ببئر البنات.

معتقدات سير الأولياء على صفحة الماء:

حيث تشير الروايات والمصادر الشعبية والتراثية الى كثير من الروابط بين الماء وقصص الأولياء وكراماتهم. ولعلّ من أشهر كرامات السير على الماء كرامات الخضر، وكرامة الشيخ(قضيف البان الموصلية) وغيرهم من الأولياء في مدينة الموصل.

وقد كان مزار الشيخ فتحي في مدينة الموصل والذي تقصده الفتيات في سنّ الزواج، ويتبرّكن به عبر طقوس استحمام بمياه عينه التي تتصل ببئر ماءٍ فيُشعلن سبع شمعاتٍ بيضاء بجانب العين وينثرن خلطة "النشور" التي تتكوّن من الحنّاء، والورد، والقرنفل وغيرها من المواد العطارية. وذلك لحل عقدة الزواج، وكذا النساء العقيّمت بغية الحمل والإنجاب.

وهناك مزارات وعيون كثيرة في مدينة الموصل، يقصدها الرجال كما النساء للاستشفاء.

ومنها:

١- عين حمّام العليل(حمّام علي)

يقع حمام العليل في منطقة الموصل على ضفاف نهر دجلة، وقد عُرفت المنطقة قديماً باسم حمامات علي، ويرتبط اسمها ارتباطاً وثيقاً بالعيون المائية الموجودة فيها والتي يقصدها العديد من الأشخاص من جميع أنحاء العراق من أجل الاستحمام بمياه العيون والينابيع الكبريتية الموجودة فيها والتي عُرفت بخصائصها العلاجية. وكنا نخصص وقتاً كبيراً من عطلتنا ونذهب لهذه الحمّام ونستمع بشوق الى حكايات أقرب الى الأساطير في كيف تحول الماء الساخن الصافي الى ماء عكر بارد بسبب نزوة الخاتون زوجة أغا المنطقة حينما أدخلت كلبها الى (المعين) فكان الغضب الإلهي لتدنيس الماء الطهور الذي يحمل اسم الأمام علي(عليه السلام) بحسب التسمية والمعتقد الشعبي السائد.

٢- عين كبريت:

وهي عين كبريتية تقع على حافة او ضفة نهر دجلة في مدينة الموصل اليمنى عند منطقة باشطابيا، وقد سميت هذه العين بعين كبريت لأنها وبقدرة الله سبحانه وتعالى تتبع من تحت جدار

سور الموصل الذي يرتفع قرابة (٢٥) متراً عن سطح نهر دجلة وهذه العين تتبع من منطقة مكونة من صخور كبريتية يتحلل الكبريت الهش فيها بالماء وتتدفق عبر منفذين اقيم على المنفذ الاول حوض قطره زهاء الأربعة امتار وبعمرق نصف متر يستحم فيه الرجال، ومنفذ ثان يبعد عن المنفذ الاول قرابة (٧٠) متراً أُقيم عليه مكان خاص لاستحمام النساء.

إن الاستحمام بمياه هذه العين يأتي لمعالجة امراض الروماتزم والتهاب المفاصل والطفح الجلدي وامراض الحساسية الجلدية والاكزيما والصدفية وقد أدركت الناس ومن خلال التجربة بأن مياه عين كبريت تشفي من كل تلك الامراض، وثبت لهم ذلك بالتجربة. وعندما يزورون تلك العين المباركة يجلسون ويدلكون اجسادهم او المنطقة المصابة بالمرض الجلدي بالطين الاسود ويتعرضون لأشعة الشمس حتى يجف الطين ويتحول لونه الى لون فاتح، ثم يأتون الى حافة العين ويغسلون اجسادهم ثم يدخلون العين ويستحمون فيها. ومن المعتقدات الشائعة لدى أهل الموصل كما يقول العامة أن البعض يصابون بالدوار وعندئذ يؤخذون الى حافة النهر وترشق وجوههم برشقات قوية من الماء فيعودون الى الوعي وهذه الحالة يطلق عليها الموصليون مصطلح (أخذتهم العين) فيصابون بالدوار بفعل رائحة غاز الكبريت القوي.

إلا أن التصور الماورائي في ذهنية الزائرات يتجاوز التصور العلمي الذي يؤكد منافع هذه العيون، إذ يستحمن فيها وقد عقدن النية "لحلّ عقدة الزواج أو الإنجاب، إلى جانب اعتقادات أخرى كطرد السحر والقرين. ووجود الماء بالقرب من المعبد الديني هو تقليد رافديني قديم ويسمى (الحوزة) أي حوزة الماء.

ومن المعتقدات التي ترتبط بالماء أن يطلب أحدهم وهو يهيم بترك المنزل لقضاء شأن مهم من أحد أفراد عائلته، وبخاصة من أمه أو زوجته، سكب إناء ماء، أو طاسة ماء وراءه، ليس فقط اعتقاداً منهم أن ذلك يُسهّل قضاء حاجته، بل أيضاً استبشاراً بعودته سالمًا بعد قضاء تلك الحاجة، وليكون طريقه بارداً وآمناً. ومن أشهر هذه المعتقدات رمي خلاص الوليد في ماء النهر، اعتقاداً بأنه سيطيل العمر. وكذلك رمي بيضة أو كمية من البيض في النهر للطفل الفطيم اعتقاداً منهم بأن البيضة تذهب الأمراض الصفراء التي كانت منتشرة في ذلك الوقت.

الماء في الألغاز الشعبية:

تعد الألغاز الشعبية من الفنون القولية الشفاهية الشعبية وهي وسيلة تعليمية ورياضة ذهنية ترفيهية ذات أبعاد ثقافية ومعرفية متنوعة. إنها أحد أشكال التعبير الشعبي التي تكشف الكثير من النظم الإدراكية لدى الجماعة ذات الثقافة الواحدة. ومنذ القدم كانت الألغاز جزءاً من الموروث في الثقافات المحلية، فهي شكل تقليدي ذو قيمة ثقافية، كما أن أشكال التعبير الشعبي الأخرى كالأسطورة والحكاية الشعبية قد تضمنت ألغازاً شعبية بوصفها جزءاً محورياً في بنيتها الحكائية، ويتفاعل اللغز مع المثل والنكتة الشعبية في التمثيل الرمزي والدور الوظيفي أحياناً، ومن الواضح أن اللغز هو أقل أجناس الأدب الشعبي حظاً من حيث التوثيق والدراسة؛ ويوظف الماء في الألغاز الشعبية توظيفاً دقيقاً.

ومن الألغاز الشعبية التي ارتبطت بالماء: (ينبت بلا ماي وينحصد بالماي) وجوابها (الثلج) وكذلك: ما هو الشيء الذي يأكل الحجر ويشرب الماي؟ الجواب: النار. فالنار تحرق الحجر وتستهلك الماء. ومنها (ابن الماي ويموت بالماي). ومنها (إذا يشرب الماي يموت) والحل هو: (النار). ومنها (يحمل جبل وما يحمل بسمار) الجواب (الماء). ومنها: (يجري وما يمشي) الجواب: الماء. ومنها شيء يمشي بلا رجلين. الجواب (الماء). ومنها:

(سمكي بالماي، والماي حاويها، سبحان من خلقها؛ وعظم ما بيها). الحل: هو (اللسان).

ومن الألغاز الشعبية المتداولة، اللغز الشعبي القائل: (خرسه وتسد حلوك وتحل مشاكل لا ترضى تشرب ماي ولا ترضى تاكل).

المبحث الثاني: النسق الثقافي للماء في الأمثال الشعبية

إن الماء كغيره من المجالات حظي بالكثير من النصوص الشعبية الموصلية والتي يمكن تصنيفها بحسب أهمية الماء.. مصادر الماء.. استعمالات الماء.. سلوك الماء.. تسبيل الماء.. توزيع الماء.. أخطار الماء.. إلى غير ذلك. فلا يمكن للإنسان أن يعيش في عالم فسيح دون نسق ثقافي يشمل الرموز والقيم. فالرمز هو الذي يربط الإنسان بعالم الموجودات المحسوس، وعالم الماهيات والماورائيات، فدور الإنسان في الحياة لا يقتصر فقط على إنتاج الغذاء لضمان البقاء، أو التناسل من أجل التكاثر والعيش في حياة جماعية تركز إلى نظام يحمي الأفراد. إنه يتوقف أيضا على تقديم أجوبة وتقاسير للألغاز الكثيرة في هذه العوالم.

وبما أن الماء مادة الحياة، ومورد الخصوبة، وأصل الكون، فقد عُدَّ من بين الرموز الثقافية التي يستعملها الإنسان في التواصل مع أفراد الجماعة، ومع العالم غير المنظور.

في ضوء ما تقدم، يتبين لنا بأن الماء عنصر طبيعي، يحظى بوضع رمزي وحيوي جعله في أصل الطبيعة والرمزية؛ وتبعاً لذلك، يمكن أن نتساءل عن أهم التمثلات الرمزية للماء داخل أنساق الثقافة الشعبية الموصلية.

ولعلَّ من أهم هذه التمثلات عن الماء في الموروث الشعبي الموصلية:

- إجعل كن سبحتو بسطل ماي (الدباغ . ١٩٥٦ . ج ١. ص ٢٦)

- أخذ ماي وجي (الدباغ . ١٩٥٦ . ج ١. ص ٣٥)

- إيدق الماي وهو ماي (الدباغ. ١٩٥٦. ج ١. ص ٣٣)

يحيل المثل بصيغته هذه إلى مبدأ الاستحالة، فمنطقياً الماء لا يدقُّ، وهذه الصورة التي أعطيت للماء قد ارتبطت بمؤثر الفعل (يدق) وما ينتج عنها من دلالات تؤكد إلى معنى الخواء والفراغ وعدم تحصيل النتائج، إنما تشير إلى عنصر الاحالة إلى هذا المثل إلى الجوانب والحالات الاجتماعية المتعددة التي ترتبط بحالات البشر وما ينتج عنها من تصرفات وسلوكيات تقضي إلى

معنى(يدق الماء) أو بكيفية أخرى الى عدم الفائدة من هذا الفعل مهما تكرر وتعدد بصورته الاستحالية.

أما في إطار النسق الثقافي المضمّر فإن الإحالة تكشف لنا عن الصور الاجتماعية المعقدة التي بسبب تكرارها غير النافع تقضي الى هذا المعنى، وتجعل صاحب المثل يتلفظ به بما يراه من عدم جدوى ما يقوم به الطرف الآخر من سلوك أو تصرف متكرر لا ينتج عنه المقصود أو الهدف المنشود، فيحال أن ينبهه ويحذره في الوقت ذاته من أن ما يقوم به هو تماماً مشابه؛ عبر صورة المقارنة مع الماء المُدق، ليدرك سر المفارقة أو المغالطة المنطقية التي هو واقع فيها. فالصورة المقارنة بين(الماء) بهذه الكيفية الاستحالية، وما بين السلوك الاجتماعي المتكرر بلا فائدة هي نوع من الإشارة الى الحالة الاجتماعية والنفسية والثقافية المبنية على عدم الفهم وعدم الإدراك في إطار الواقع الفعلي. وفي الصورة الاستحالية نلاحظ الإشارة والايحاء بتغيير السلوك الى ما هو نافع وذو قيمة اجتماعية ينتج عنها معنى ذو قيمة، حينئذٍ تنتفي الصورة الاستحالية وتعدد الصيغة اللفظية الى صورتها الطبيعية والمنطقية، ولا تستفز القائل مما يضطره الى الانفعال والتلفظ بمقولته التي تؤكد على انزعاجه وتدمره من هذه الأفعال عديمة الفائدة.

- إذا تشغّب ماي من بيغ لا تحشل بينو حجج (الدباغ. ١٩٥٦. ج. ١. ص. ٣٩)

إن المثل بصيغته هذه يوظف الماء بالمعنى الايجابي من حيث أن الماء هو ديمومة الحياة. والحصول عليه يكون من مؤثرٍ مكاني وهو(البئر) فحين تأخذ منه نصيبك لا تنسى أن الآخرين يبتغون النصيب ذاته، فلا تحرمهم منه بإسقاط الحجر بالبئر، لأنه مع مرور الزمن سوف تفقد انت الماء والآخرين. هذا فيما يخص النسق الظاهر من النص.

أما من حيث النسق المضمّر: فالمثل يحيل الى النفس الانسانية التي يتوجب عليها ان تكون معطاءة وواعية لأهمية أن يكون الماء مُتاحاً للجميع وعدم إيذاء الآخرين بحرمانهم منه، وذلك مرده الى دناءة النفس وخبثها من الناحية النفسية، وكأنها لا تريد لغيرها أن ينتفع مما هو متاح للجميع. ولا تدرك هذه النفس بفعلها هذا أنها تسيء الى أهم عنصر جوهرى وضعه الله في الطبيعة ليكون عنصراً وجودياً لاستمرار الحياة.

- أستوى عندي الماي والحطب(الدباغ.١٩٥٦. ج.١.ص.٤٤)
- إيشيل الماي بالغربال(الدباغ.١٩٥٦. ج.١.ص.٤٩)
- بيّن غاس الماي(الدباغ . ١٩٥٦ . ج.١.ص.١٢٤)
- الجيجي تشغب ماي وتدحق على ربها(الدباغ . ١٩٥٦ . ج.١.ص.١٥٥).
- الدم ما يصير ماي(الدباغ.١٩٥٦.ج.١.ص.١٩٦)
- راح الماي تحتو(الدباغ.١٩٥٦. ج. ١.ص.٢٠٤)

ما من شك أن المثل بصيغته التقريرية هذه غير مقصودة على المستوى الظاهر، لأن إسالة الماء من تحت الانسان في إطارها الظاهري لا تشكل الإحالة الى طبيعته، لأن الماء من طبيعته أنه مُسالٌ وقد يطال الانسان في لحظة غفلته وعدم انتباهه، سواءً أكان يقظاً أم نائماً. ولكم المسألة في إطارها المُضمر حينما توضع في إطارها الثقافي والاجتماعي والنفسي تفهم فهماً مغايراً لتشكلها اللفظي الظاهري. فمقولة(الماء) إنما تحيل نفسياً الى ذلك الانسان الغافل عمّا يجري حوله بحيث تجري الامور ذهاباً وإياباً وهو في غفلة عنها، حتى أنها تكون بمثابة الصورة المطابقة لصيغة المثل، حينما يجري الماء من تحته ولا يشعر به لشدة غفلته وعدم انتباهه، وربما لعدم اهتمامه ولا مبالاته بأمور الحياة المهمة.

أما ثقافياً وفي إطارها النسقين فهي تحيل الى الجهل وعدم الاكتراث وضحالة الفكر الذي لا يفتش ولا يدرك ما يدور حوله من مواضع ذات قيمة ثقافية وفكرية، ولا يحمل نفسه عناء تلمسها أو الاحساس بها ولو كانت في متناول يده أو قريبةً منه، قرب الماء الذي يجري تحته. كما أنها في معناها الدلالي، فإنّ هذه المقولة عن(الماء) تحتل معانٍ مضمرة اخرى تؤكد على ضياع الفرصة وانفلات الامور وصعوبة تحصيلها لان المعادّ فات ولا يمكن ارجاع الماء الى سابق عهده.

- شيغب من ماي المدبغة(الدباغ. ١٩٥٦. ج. ١. ص.٢٣٢)

في المثل بيان لمن كان لا يألف جماعة السوء ثم اتصل بهم واعتاد سلوكهم وصار لا ينفك عنهم.

- شهر تموز يغلي الماي بالكوز(الدباغ. ١٩٥٦. ج ١. ص ٢٣٩)

يضرب في شدة حر هذا الشهر من شهور السنة لما فيه من الحر والسموم.

- طلع جلو من الماي(الدباغ. ١٩٥٦. ج ١. ص ٢٥٦)

يقال فيمن انجى نفسه من مشكلة، والجلو هي الملابس.

- يبيع السمك بالشط(الدباغ. ١٩٥٦. ج ٢. ص ٤٨٢)

وورد كذلك: ما حد يشتري السمك بالشط

- يجيب ماي بالغوبيل(الدباغ . ١٩٥٦. ج ٢. ص ٤٨٥)

- لا تخاف الا من الماي الراكد (الدباغ . ١٩٥٦. ج ٢. ص ٣٥٦)

- ما نقول الماي على ايش جرى- الماي يجري والناس تدري(الدباغ . ١٩٥٦. ج ٢. ص ٣٩٥)

- ماي الهادي يخسف الوادي(الدباغ . ١٩٥٦. ج ١. ص ٤٠١)

يضرب المثل في الخوف من الرجل الصامت الذي يخفي وراء صمته دهاءاً ومكراً.

- ماي البير بالتدبير(الدباغ. ١٩٥٦. ج ٢. ص ٣٩١)

- الماي للازغيع والحكي للاكبيغ(الدباغ. ١٩٥٦. ج ٢. ص ٤٠١)

يضرب في وضع الشيء في مكانه الذي يليق به.

- مثل ماي الجراد(الدباغ . ١٩٥٦. ج ٢. ص ٤٠٤) ماء الجراد هو السحل أو

البئر يسقط فيه الجراد فيتسمم ويفسد وينتن.

- مثل ماي السممر (الدباغ . ١٩٥٦ . ج ٢ . ص ٤٠٤) يضرب للماء النقي والصابني
- برابيق الماء انطلع (الدباغ . ١٩٥٦ . ج ٢ . ص ٥٢٩) أي تكشف الشيء المستور .
- يطوف على شبع ماي (الدباغ . ١٩٥٦ . ج ١ . ص ٤٩٥)

يضرب المثل فيمن ينخدع بأبسط حيلة. ويتم تداوله كثيراً للدلالة على الشخص الذي لا يستطيع تدبر اموره بنفسه ولا يستطيع التصرف فيها وشبر الماء هنا للدلالة على صغير المواقف أي أنه لا يعرف التصرف حتى في صغائر الأمور وصغائر المواقف, وهذا دليل على قلة الحيلة وقلة و الخبرة في التعامل مع المشكلات الحياتية. ولعل النسق المضمّر في هذا المثل أن شبر الماي هنا كناية عن تفاهة المشكلة وضآلتها، فهو لا يغرق أحدًا في الأحوال الطبيعية، ولا يقف الإنسان أمامه حائرًا، بلا حول ولا قوة، إلا إذا كان العيب في ذاته وكفاءته وقدرته على تسيير حياته.

- اللبن يتحمل ماي (الدباغ . ١٩٥٦ . ج ٢ . ص ٥٧٤)
يضرب بالحديث إذا تخلله الكذب فهو مثل الماي يتحمل الخلط والغش.
- مخلوطا ماي (الدباغ . ١٩٥٦ . ج ٢ . ص ٥٨٢) الشيء المخلوط هو الممزوج، ويضرب في الحديث عندما يكون ممزوجاً بالكذب أو المغالطة والزيادة والنقصان.
- الجمل شايل ماي وهو عطشان (الغلامي. ١٩٦٤. ص ٥١)
- خبز شعير وماي بير (الغلامي. ١٩٦٤. ص ٥٨)
- دير الماي عالباجالا (الغلامي. ١٩٦٤. ص ٦٥)
- الدم ما يرجع ماي (الغلامي. ١٩٦٤. ص ٦٦) الدم لا يتحول إلى ماء. والمراد: مهما يكن بين الأقارب من شقاق، فالدم الذي يجمعهم واحد، ولا بد لهم يوماً من الائتلاف.
- الزاد ياجوعان والماي ياعطشان (الغلامي. ١٩٦٤. ص ٧٠)

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

- مال الماي للماي (الغلامي. ١٩٦٤. ص١٢٣)
- ما أقول الماي على ايش جرى (الغلامي. ١٩٦٤. ص١٢٦)
- ما تصب على ايدا ماي (الغلامي. ١٩٦٤. ص١٢٨)
- الماي يحقن ابمكانو (الغلامي. ١٩٦٤. ص١٤٥)
- الماي تكدغ (الغلامي. ١٩٦٤. ص١٤٦)
- يخبط بالماي الكدغ (الغلامي. ١٩٦٤. ص١٦٦)
- يصحن ماي بالهاون (الغلامي. ١٩٦٤. ص١٦٨)
- اختلط ماء العارة مع ماء المعدلة (شوريز. ١٩٣٧. ص ١٤)
- الضيف اللي ما تغيدو طش ماي تحتو (شوريز. ١٩٣٧. ص ١٥)
- التدبير ولو بالماي الكبير (شوريز. ١٩٣٧. ص ٢٧)
- بيت الاسكافي حافي وبيت السقا بلا ماي (شوريز. ١٩٣٧. ص ٢٩)
- خبز شعير وماي بير أشون العافية تصير (شوريز. ١٩٣٧. ص ٤٢)
- شهر تموز يغلي الماي بالكوز (شوريز. ١٩٣٧. ص ٤٩)
- صار علينا مثل ماي الجراد (شوريز. ١٩٣٧. ص ٥١)
- ما ينقط الماي من ايدو (شوريز. ١٩٣٧. ص ٧٤)
- ماي السوس ما ينباع إلا بفلوس (شوريز. ١٩٣٧. ص ٧٥)
- يا مأمّن بالرجال مثل المأمّن الماي بالغربال (الغلامي. ١٩٦٤. ص٢٦)

وهو مثل قديم يقصد به أنه لا يجب أن تثق أي امرأة برجل، والغريال هو المنخل، وبالتالي المثل يعني أن الرجال ليس لهم أمان ومن تثق بهم كمن تثق أن الماء لن ينسكب من المنخل.

- غاح ماي وجهو (متداول شفاهي)

يستخدم لفظ الماء في العديد من التعبيرات والأمثال الشعبية؛ فمثلاً يقال ماء الوجه للدلالة على الحياء أو الكرامة، ومن ذلك تعبير (أراق ماء وجهه)، وبالضد منه (حفظ ماء وجهه).

ماء الوجه هو مصطلح اجتماعي يدل على شرف أو رفعة الشخص ومستعمل في معظم أصقاع الأرض. وفي تقاليد المجتمعات، وحفظ ماء الوجه يعني القيام بعمل ما لتصحيح خطأ أصاب الشخص في شرفه أو أضر بمنزلته الاجتماعية. وهي من المبادئ الأساسية في علم الاجتماع واللسانيات المجتمعية وعلوم المعاني ونظريات التأديب والعلوم السياسية والتواصل والتخاطب ونظرية الفراسة. ويستعمل مصطلح فقدان ماء الوجه تعبيراً عن إصابة الشخص أو المجموعة بضرر نتيجة عمل ما. ويستعمل مصطلح (حفظ ماء الوجه) تعبيراً عن إجراءات متخذه لإعادة الهبة أو الشرف أو المنزلة التي فقدت بسبب خطأ ما. وإن كان المصاب هو عرض الشخص، يكون حفظ ماء الوجه بالإجمال عملاً انتقامياً.

-اللي إيدو بالنار ما مثل الايدو بالماي (متداول شفاهي)

من السهل أن ينتقد أي واحد منا الآخرين ومن الأسهل أن تقدم لهم النصائح، فالناقد والناصح أول الكاسبين وأقل الخاسرين، ومن يملك بعض الحقائق والمعلومات وليس كلها هو أكثر الناس جرأة وعدم خوف لأنه لم ولن يعيش الظروف التي يعيشها المنتقد ولم يمر بالصعاب والتحديات والتوترات والعقبات التي يمر بها الذين يعيشون ويمارسون الواقع.

كثير من الناس تعودوا إشغال أنفسهم والآخرين بألوان مختلفة من النصيحة والنقد وبالمقابل نسوا أنفسهم وما يفعلون، وأصبحت تلك السلوكيات مصدر رزق وأخرى مصادر للكسب المادي والتذاكي الاجتماعي، بينما هم على مستوى الواقع فارغون من المحتوى الفكري والعلمي وإسهاماتهم

على مستوى تطور ونمو المجتمع لا تذكر، بل قد تتحول سلوكياتهم عندما لا يلتفت إليهم معاول هدم لمعنويات الآخرين وجهودهم. ومن الأساليب السلوكية التي يتخذها الناقدون التركيز على الجزئيات مقابل تجاهل الكليات فنجدهم يضحون سلبيات الجزئيات إلى الدرجة الكارثية ويمرون مر الكرام من عموم الإيجابيات، ويحاولون المفاتحة بالعبارات التي تبدو للناس أنها الحق ولكن في حقيقة الأمر يراد بها باطل. فالمحن لا يحس بها إلا صاحبها. وهو قول يسوقه من يشكو انعدام شعور الناس ومساندتهم له في محنته.

- انقعها واشرب مايتها(متداول شفاهي)

من أكثر الأمثال الشعبية تعبيراً عن عدم الاهتمام بشيء ما. وتستعمل العبارة دلالة على عدم الاكتراث والاستخفاف بما يملكه الطرف الآخر من وثائق ومستندات. ويستخدم هذا القول عند وجود أوراق أو خيارات لدى الإنسان لكنها غير نافعة، فيقال: " انقعها واشغب مايتها" كناية عن أن الموضوع لن يغير من الواقع بشيء. وقصة هذا المثل تقول: بأن الناس قديماً كانوا إذا مرض أحدهم يذهب به إلى المشعوذ، فيكتب له بعض آيات كتاب الله، أو بعض الطلاس في ورقة، ويعطيها للمريض، لينقعها بالماء ويشرب ماءها بعد النقع.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى نتائج عدّة، لعلّ من أهمها ما يأتي:

تتعدد الأنساق الثقافية في الموروث الشعبي الموصلية التي تحدثت عن الماء، وتختلف وتتعارض أحياناً. وفقاً للأهداف المرجوة منه التي قد تختلف باختلاف الظروف النفسية، والاقتصادية، والاجتماعية. أو الفردية. وفقاً لمقتضى الحال. وأحوال الأفراد والمجتمعات المتغيرة، وبتغيرها تختلف الأنساق الثقافية وتتناقض.

أضح لنا جلياً بأن الماء هو الرحم التي يتخلق فيها المخيال الشعبي، والتفت حوله العادات والتقاليد والأمثال الشعبية والمفاهيم التي لها دلالاتها وأبعادها فكرياً واجتماعياً وسلوكياً جمعياً.

شكّل الماء محوراً في الفضاء العقائدي، متخذاً من الذهنية الشعبية المحلية لسكان مدينة الموصل مرتكزاً نسجت حوله العديد من الطقوس والمعتقدات التي تعددت دلالاته بتعدد مصادره وأنواعه وخواصه وصفاته وأبعاده الرمزية التي سعت الى جعل هذا العنصر الحيوي أكثر ثراءً والتي تبين مدى قدسية الماء والدور الذي يلعبه في الحياة اليومية.

إن البحث في موضوع الماء متسعٌ تزداد صفحاته عدداً وعمقاً وتوهجاً؛ كلما ازدادت أوقات البحث والتتبع، ومن يرسم المخطط الأولي لتقافة الماء الشعبية سيجد الدرب واسعاً لإدراك تفاصيل شائقة تساهم في بنیان جزء حيوي من الذاكرة الشعبية بكل ما فيها من طقوس وأعراف وعادات ومعتقدات تتحرك عبر الزمن وتتوالد منها تفاصيل أخرى.

توصيات مقترحة:

وهناك مضامين اخرى تخص الماء في الثقافة الشعبية يمكن أن تكون على طاولة الدراسات المستقبلية للماء ومنها:

- تحولات حركة الانهار وتسمياتها.
- انواع القوارب صناعة واستخداما وفي كل بقعة, ذلك أن (الكلك) مثلاً لا يصلح لمكان ويصلح لمكان آخر, فلكل بقعة قواربها وصناعاتها.
- أغاني القواربيين المرتحلين مع النهر وعكسه.
- أغاني الصيد.
- أنواع الصيد وامكنته وتجارته عبر التاريخ والتحويلات الاجتماعية.
- حكايات القتال الشعبية من أجل المياه بين التجمعات السكانية للسيطرة على منابعه.
- أنواع الصناعات الشعبية التي تعتمد على اقتصاد الماء، عدا السفن والقوارب الناقلة مثل صناعة الآلات الزراعية الخشبية والنواعير المائية.
- تحولات المدن المطلة على الأنهار.
- قصص الرحيل عبر المياه.
- تسميات المدن والآلات والمهن المتعلقة بالماء.

قائمة المصادر:

- ١-بعلی : (٢٠٠٧).حفناوي . مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،(الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون).
- ٢-جاد : (٢٠٢٢) .مصطفى . الماء في التراث الشعبي العربي.(الامارات العربية المتحدة: معهد الشارقة للتراث).
- ٣-الحميدي : (٢٠١٣) . محمد عبد الكريم .السياق والأنساق(ما السياق؟ ما النسق .(بيروت: دار النفائس).
- ٤-الخطيب : (٢٠١٠) . عبد الرحمن يونس . المياه في حضارة بلاد الرافدين . اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.
- ٥-الدباغ : (١٩٥٦) . عبد الخالق خليل . معجم أمثال الموصل العامية .- شرح وتحليل-(الموصل. مطبعة الهدف).
- ٦-الرباعي: (٢٠٠٧) . عبد القادر .تحولات النقد الثقافي.(عمان : دار جرير للطباعة والنشر).
- ٧-الرويلي والبازعي : ٢٠٠٧ . ميجان وسعد . دليل الناقد الأدبي.(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي).
- ٨-الزين): (٢٠١٣).أميمة سميح. الماء وحضارة المجتمعات الإنسانية. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، بيروت. العدد ١ . ص ص ٥١-٦٤.
- ٩-ابن سيرين:(٢٠٠٩) . أبو بكر محمد بن سيرين البصري .تفسير الأحلام.(القاهرة: دار الفاروق).
- ١٠-شوريز: (١٩٣٧).القس الفونس جميل. مجموعة أمثال الموصل منسقة حسب الأبجدية.(بغداد: المطبعة العربية).
- ١١-الظاهري : (٢٠٢٠).شمسة . العيون المائية من تراثنا الطبيعي .مجلة تراث. الصادرة عن نادي تراث الامارات. العدد(٢٥٢) اكتوبر.
- ١٢-عبد الرحمن : (١٩٩٨).طه . اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.(بيروت :المركز الثقافي العربي).
- ١٣-علوش : (٢٠٠٧).سعيد. نقد ثقافي أم حداثة سلفية.ط٧.(الرباط : دار أبي رقرق).

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

- ١٤-الغامدي: (٢٠٠١). عبدالله . النقد الثقافي(قراءة في الأنساق الثقافية العربية). (بيروت و الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي).
- ١٥-الغلامي:(١٩٦٤).محمد رؤوف. كتاب المردد من الامثال العامية الموصلية.(بغداد: مطبعة شفيق).
- ١٦-كاظم : (٢٠١٦).نادر . الهوية والسرد(دراسات في النظرية والنقد الثقافي).ط٢.(الكويت : دار الفراشة للنشر والتوزيع).
- ١٧-كريزويل : (١٩٨٦). إديث .عصر البنيوية. ترجمة: جابر عصفور . ط٢.(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة).
- ١٨-ابن منظور : (١٩٩٩). محمد بن مكرم بن علي .لسان العرب. ط٣.(بيروت : دار احياء التراث العربي).
- ١٩-يوسف: (٢٠٠١).احمد. القراءة النسقية(سلطة البنية ووهم المحايثة. (الجزائر : منشورات الاختلاف).

List of Sources in English

1. Baelaa : (2007). hafnawi . madkhal fi nazariat alnaqd althaqafii almuqarini, (aljazayar: aldaar alearabiat lileulum nashiruna).
2. Jad : (2022) . mustafaa . alma' fi alturath alshaebii alearabii. (alamarat alearabiat almutahidatu: maehad alshaariqat liltarathu).
3. Alhamidi: (2013). muhamad eabd alkarim .alsiyaq wal'ansaqi (ma alsiyaqi? ma alnasaq .(birut: dar alnafayisi).
4. Alkhatib : (2010). eabd alrahman yunus. almiyah fi hadarat bilad alraafidiin. atruhah dukturah ghayr manshurtin, kuliyyat aladab, jamieat almusl.
5. Aldabaagh : (1956). eabd alkhaliq khalil . muejam 'amthal almawsil aleamiya .- sharh watahlili-. (almusil. mtabaeat alhadafi).
6. Alrubaei: (2007). eabd alqadir .tahawulat alnaqd althaqafii. (emman : dar jarir liltibaeat walnashri).
7. Alruwili walbaziei : 2007 .mijan wasaed . dalil alnaaqid al'adbii. (aldaar albayda'i: almarkaz althaqafii alearabia).
8. Alzaynu): 2013). 'amimat samih. alma' wahadarat almujtamaeat al'iinsaniati. majalat jil aleulum al'iinsaniat waliajtimaeiati, bayrut .aleadadi1 . s s 51-64.
9. Abn sirin:(2009.) . 'abu bakr muhamad bin sirin albasriu .tafsir al'ahlami. (alqahirata: dar alfaruqi).
10. Shuriz: (1937). alqis alfuns jamil. majmueat 'amthal almawsil munasiqatan hasab al'abjadiati. (baghdad: almatbaeat alearabiati)
11. Alzaahiri : (2020). shamisa . aleuyun almayiyat min turathina altabieii .majalat tarathi. alsaadirat ean nadi turath alamarati. aleadadi(252) aiktubar.
12. Eabd alrahman : (1998). tah . allisan walmizan 'aw altakawthur aleaqli. (bayrut :almarkaz althaqafii alearabii).
13. Ealuwsh : (2007). saeid. naqd thaqafiun 'am hadathat salfiati. ta7. (alribat : dar 'abi raqraq).
14. Alghamdi: (2001). eabdallah . alnaqd althaqafiu (qira'at fi al'ansaq althaqafiat alearabiati). (birut w aldaar albayda' : almarkaz althaqafii alearabia.)
15. Alghulami: (1964). muhamad rawuwfa. kitab almuradad min alamathal aleamiyat almawsiliati. (baghdad: matbaeat shafiqi).

- 16.Kazim : (2016).nadir.alhuiat walsarda(dirasat fi alnazariat walnaqd althaqafii).ta2.(alkuayt : dar alfarashat lilnashr waltawzie).
- 17.Krizwil : (1986). 'iidith .easr albinywiati. tarjamatum: jabir easfura. ta2.(baghdad: dar alshuwuwn althaqafiat aleamati).
- 18.Abn manzur : (1999). muhamad bin makram bin ealiin .lisan alearabi. ta3.(birut : dar ahya' alturath alearbii).
- 19.Yusif: (2001).ahimidu. alqira'at alnasqiatu(sultat albinyat wawahm almuhayathati. (aljazayir : manshurat aliakhtilafi).

قائمة المواقع الإلكترونية

- ١.الانصاري : (٢٠١٠) . يوسف عبد الله .النقد الثقافي وأسئلة المتلقي.الموقع الالكتروني
<https://adab.arabepro.com/t251-topic>
- ٢.بن زيان : (٢٠١٢). محمد . في النقد الثقافي: قراءة في النسق والسياق.الموقع الالكتروني
<http://khierr.blogspot.com>
- ٣.حسن: (٢٠٢٢). جعفر .الماء في المتخيل الجمعي.الموقع الالكتروني:
<https://www.delmonpost.com/post/jh3>
- ٤.المودن:عبد العزيز (٢٠٢٠). حضور الماء في بناء الحضارات البشرية. الموقع الالكتروني
<https://www.hespress.com>

Tawthiq qayimat almawaqie al'iilikturnia

- 1.Aliansari : (2010) . yusif eabd allah .alnaqd althaqafii wa'asyilat
almutalaqiy.almawqie alalktrunia
<https://adab.arabepro.com/t251-topic>
- 2.Bn zayaan : (2012). muhamad . fi alnaqd althaqafii: qira'at fi alnasaq
walsiyaqi.almawqie alalktrunii <http://khierr.blogspot.com>
- 3.Hasan : (2022). jaefar .alma' fi almutakhayal aljamei.almawqie
alalktrunia : <https://www.delmonpost.com/post/jh3>

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

4.Almudin:eabd aleaziza(.202). hudur alma' fi bina' alhadarat
albashariati. almawqie alalktrunia <https://www.hespress.com>